استعمله العلما قاطبة في خطبهم وانشايهم واستنكره قوم جهلا منهم بالمنصوص
والمنقول فقد استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث له والصحابة
والتابعون ومن العلما قديما وحديثا ونصوا في كتب الفقه عليه وزعم بعض
المالكية كراهة استعمال مالك رضي الله تعالى عنه له ونص على جوازه غير واحد
منهم كابن عبد البر والقاضي عياض وقد نقل الشيخ داود البجا على اتفاق المالكية
والشافعية على جوازه في شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي التصريح بجوازه ولا فرق
فيه بين ان يزاد على لفظ القرآن او ينقص منه او بغير اعرابه وان لا قال
السكاكي اعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة
الوزن وكالملاحة ولا طريق لتحصيله لغير ذوي الفطن السليمة الا بالتمرن
في علم المعاني والبيان وقال غيره لا تدرك معرفة الفصيح والافصح
والرشيق والارشق الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدليل عليه كما ان التي ادون
في المحاسن قد يكون احلى منهما في العيون والقلوب ولا يدرك سبب ذلك
ولكنه يدرك بالذوق والمشاهدة واهل الذوق ليسوا الا الذين اشتغلوا
بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسايل والخطب والكتابة والشعر وصارت
لهم بذلك دربة وملكة تامة فالبهم يرجع في فضل بعض الكلام على بعض
ويكون علم المعاني والبيان والبديع بهذه المثابة كان يسمى قديما صنعة الشعر
ونقد الشعر ونقد الكلام وتسميته بالمعاني والبيان والبديع حادثة من
المتاخرين كما اشار الى ذلك الكمال ابن الانباري والعسكري وغيرهما وقد
حصلت لي رواية هذه القصيدة وغيرها من شعر الناظم من طرق متعددة
منها بل اعلاها اني اروتها عن شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المتاخرين ابي يحيى زكريا
الانصاري الشافعي عن العز ابي محمد بن الفرات عن العز بن البدر بن جماعة

عن

عن ناظمها وعن حافظ العصر ابن حجر عن الامام المجتهد السراج البلقيني والسراج ابن
الملقن والحافظ زين الدين العراقي عن العز بن جماعة عن الناظم وقد راعى الناظم
رحمه الله تعالى امرين مهمين احدهما البداءة بالبسملة لحديث الحسن او الصحيح
كل امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم
اي مقطوع البركة ولانشا فيه رواية لا يبدأ فيه بذكر الله للحمد لله لان القصد
البداءة باي ذكر كان كما افادته رواية لا يبدأ فيه بذكر الله فذكر البسملة والحمدلة
لبيان افضل الذكر لا غير ومن ثم ابتدي القرآن بهما ولم ينظر الناظم الى ما قيل ان
الشعر لا يبدأ فيه بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة لانها
اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداءة بالبسملة من كثير
من العلوم ثانيهما ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من براعة المطلع وهو
سهولة اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو
وتناسب المعاني وعدم تعلق البيت بما بعده ويسمى ايضا حسن الابتدا وقد
انتزعوا من هذه براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدا الافتتاح
دالا على ما بني ذلك النظم والنثر عليه من الغرض المسوق اليه كقول ابي تمام الطائي
السيف اصدق انباء من الكتب لما كان غرضه ذكر الفتح والتحريض على الحرب
وما افتتح به الناظم هذه القصيدة يجمع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متامل
لغرضه وهو ذكر اوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى فيها الى غاية لم يبلغها
غيره ولذلك كان جميع ما بعده من المدح الى اخر القصيدة كالشرح والبيان لما
تضمنه هذا المطلع لله دره من مطلع جامع بديع لم يسبق ناظمه لمثله
كيف هي في الاصل اسم مبني لتضمنه معنى حرف الشرط او الاستفهام على
الفتح لخفته وترد للشرط ونخرج عليها نحو ينفق كيف يشاء وجوابه محذوف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)